الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت
ص.ب ٤١٢٣ ـ تلفون ٣٢٨٣٢

AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE
BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123
Tél. 32832

العدد الاول
كانون الثاني (يناير)
السنة التاسعة

No. 1 - Janv.
9ème année

رئيس التحرير
والمدير المسؤول
الدكتور سهيل ادريس

Rédacteur en chef et
directeur
SOUHEIL IDRISS

نحن والنقد

بقلم الدكتور سهيل ادريس

لا نحسب احدا من مؤرخي الادب العربي الحديث ينفي ان يكون النقد عندنا متخلفا عن سائر فنون الادب . فقدبات الامرمن الوضوح بحيث لايختلف فيه اثنان . ووراء هذه الظاهرة تكمن رغبة « الاداب » في ان تخصص هذا العدد لدراسة واقع النقد الادبي في نتاجنا المعاصر .

والحق ان الفنون الادبية قد سجلت على اختلافها تقدما ملموسا منذ نصف قرن ، فتطور الشعر العربي شكلا ومضمونا ، وولدت في القصة والرواية الوان جديدة لم يكن للادب العربي سابق عهد بها ، وعمقت الدراسة الادبية واتخذت لها سمتا ومنهاجا . اما النقد فلم يجار هذا التطور الا من بعيد ، وظل متوقعا لا يعرف الا اقلاما نادرة ، تمارسه بين الفينة والفينة على سبيل الهواية ، وقليلا ما تقعده او تمنهجه . ومهما يكن من امر ، فقد حافظ معظم الاثار النقدية على المفهوم الكلاسيكي للنقد، من انه تمييز الجيد والرديء في النتاج الادبي في حين ان تطور الفنون الادبية قد دفع النقد اشواطا بعيدة اصبح فيها عملا ابداعيا مستقلا بنفسه وكف عن ان يكون فنا طفيليا يعيش عالة على الشعر او القصة او المسرحية ، ويقتصر على ان يمتدح وينوه او يجرح ويدين . ثم ان النقد بمفهومه الحديث يستعين استعانة واسعة بسائر العلوم والفنون ، ويستمد كثيرا من احكامه ومنظوراته من علم النفس والاجتماع بصورة خاصة ، ليحاول ـ فيما يحاول ـ ان يموضع الاثر المدروس بالنسبة لمعطيات السلوك البشري ومعطيات المجتمع الذي ينبع منه .

وليس هذا مجال البحث في اسباب تخلف النقد الادبي عندنا ، ولكننا نحب ان نشير الى ان من هذه الاسباب الاعتقاد بان النقد بحد ذاته ليس في الغالب موضع احترام مما يزهد الادباء بالاقبال على كتابته ، وهذا ما يجعل التخصص في النقد عندنا شيئا نادرا ، حتى ان عدد النقاد الذين يمارسون هذا الفن ممارسة متصلة لا يتجاوزون في الوطن العربي كله اصابع اليد، بينما نجد النقاد الممارسين في بلاد الغرب يعدون بالمئات ويسهمون في دفع الحركة الادبية وتطويرها . واذا تساءلنا عن سبب هذه الظاهرة ، اعني عدم احترام

الآداب
في عامها التاسع

تدخل هذه المجلة عامها التاسع ، وهي من الاحساس بالفتوة والنشاط كأنها تدخل عامها الاول فحسب ..

لقد انتشرت الاداب في اربعة اركان الوطن العربي ، واصبحت ـ بكل فخر ـ زادا فكريا ينتظره كل مثقف عربي في اخر كل شهر . ومهما قيل عن مادة المجلة ، وايا كان الرأي في بعض ما تنشره ، وهي تتوخى به التشجع قبل كل شيء ، فلا ريب في انها تظل موضع ثقة الادباء جميعا ، الى اي جيل انتسبوا.

لقد انتشرت الاداب في اربعة اركان الوطن العربي ، واصبحت ـ بكل طريقها وخطتها واتجاهها ، مهما عانت من منع في عدد من الاقطار العربية ، وهي تأمل دائما ان تكون المرآة الحقيقية لتطور الادب العربي الحديث .

النقد والنقاد، دخلنا دائرة مفرغة : لان النقد لا يقوم بمهمته قياما رصينا جادا : وهذا صحيح الى حد بعيد ، فقلما نجد ناقدا يتناول الاثر الادبي بالدراسة وهو متزود بالموضوعية او بالشمولية . فالنقاد هم على الغالب اما ادباء موتورون حاسدون يقبلون على الاثر وفي نيتهم ان يحطموه ، او مداحون مغالون ، او ادباء يؤمنون بنظرية معينة محدودة يريدون ان يطبقوا الاثر عليها ، فاذا انطبق فهو الاثر الرائع ، واذا حاد ، كان تافها ! قلنا انهم كذلك على الغالب، وهذا يعني ان بعض النقاد الاخرين يحاولون ان يقبلوا على الاثر من غير فكرة مسبقة، ويودون ان يكونوا متجردين نزهاء . فاذا انتهوا من عملهم النقدي ، وضميرهم في رضى ، هب الكاتب المنقود ليلصق بهم كل تهم التغرض ، اذا لم يتهمهم بغير ذلك من تهم التحقير . واذكر هنا على سبيل المثال ذلك الناقد الذي كلف يوما بدراسة رواية عربية صدرت منذ حين ، فتناولها بكثير من التجرد والموضوعية والمنطق ، فاذا المؤلف يشن عليه حملة تحقيرية ارهابية كانت حجته الاولى فيها ان الناقد شخص لم يسمع به احد بعد .. واحسب ان على هذا الناقد ان يكون شديد الايمان بفنه ، وعميق الثقة بتجرده وبنفسه ، والا زهد بالنقد ، وانقطع عنه ، فظل عدد النقاد في الوطن العربي ثلاثة او اربعة ، وزاد شعورنا بازمة النقد الادبي المعاصر ..

والحق ان ادبنا العربي الحديث بامس الحاجة الى نقاد واعين مخلصين يؤمنون قبل كل شيء بانهم يحاولون ان يسهموا بتطوير النتاج العربي . وان هذه الفترة من تاريخنا الادبي هي احوج الفترات الى مثل هؤلاء النقاد . ذلك ان جيلا جديدا من الكتاب يصدر اليوم براعم متفتحة في الشعر والرواية وسواهما ، ويلتمس في آراء النقاد المخلصين ما يرشده الى تغذية هذه البراعم بنسغ جديد منعش . وقد كتب لي مؤلف شاب يعبر عن المه من ان كتابه الاخير لم يلق الا الاذن الصماء من قبل النقاد ، فلم يشر اليه احدهم بخير او بشر ، ولم يتمكن هو من ان يعرف مدى ما حققه من تقدم (او تأخر..) بالنسبة لمؤلفاته السابقة . وبالرغم من انني لا اؤمن بان مهمة الناقد ان يكون « مرشدا » او «دليلا» ، فقد ادركت مأساة هذا المؤلف الذي لا يكف عن الانتاج والذي تلقى كتبه رواجا طيبا بالاجمال . انه يريد ان يظل مخلصا لفنه ، ولكن ليس ثمة من يعينه على ذلك . وايا كانت ظروف هذا المؤلف، فان كل كاتب يستشعر مأساة عميقة حين يجد ان ما يكتبه لا يلقى همسة حب او حنان او حتى همسة عتاب .. وصحيح ان مأساة النقد عندنا ، من مأساة الادب كله ، ولكن لا شك في انها ذروة فصول هذه المأساة ..

ان احدنا ليتناول صحف الغرب الادبية في اسبوع واحد ، او في شهر واحد ، فيجد في خمس او ست منها دراسات نقدية مطولة عن اخر الكتب التي صدرت هناك ، ويدرك مدى الاهتمام الذي يعلقه النقاد والادباء والقراء عامة على اخر النتاج الادبي.. اما هنا ، فتمضي الشهور بل السنوات قبل ان يحظى الكتاب ـ والكتاب الجيد في غالب الاحيان ـ الا بكلمة حيية ... وما اشد حاجة الاديب عندنا ، حين لا يلقى كتابه الرواج الذي ينتظره والذي يعلق عليه الامال الكبار ، لان يسمع كلمة عزاء.. على الاقل ، تعينه على المضي في الدرب الطويل الموحش الذي اختاره لنفسه ...

ومهما قيل من ان الاديب المبدع يتبع في نتاجه دوافع موهبته وحدها ، فهو يفيد بلا شك من نقد الناس لآثاره وقد تأتي هذه الفائدة بطريقة لاواعية .

فاذا اضفنا الى هذا كله ما يثيره النقد عادة من حركة ادبية ونشاط ذهني ، وما يستتبعه من تشجيع على الكتابة والمحاولة ، ادركنا اهمية هذا اللون من النتاج في ادبنا المعاصر . ولا تزعم هذه المجلة انها قد حققت هذا كله ، ولكنها تحاول ان تنشط هذا التيار النقدي للكتب والمقالات بما تنشره في كل عدد من اعدادها في ابوابها المختلفة ، ولاسيما في بابي « النتاج الجديد » و « مناقشات » .

واذ تقدم « الاداب » هذاالعدد الخاص ، بما يحويه من دراسات نظرية وتطبيقية ، ترجو ان تدعم حركة النقد الادبي العربي المعاصر ، وتضيف لبنة اخرى الى بناء الادب الذي نحاول جميعا تشييده في نهضتنا الحضارية الجديدة .

سهيل ادريس